

مدمنو المخدرات .. قتلى بين الأحياء



المخدرات هي أخطر ما واجهته البشرية على امتداد تاريخها الماضي والحاضر وتهب كل دول العالم كافة لاقتلاع تلك الآفة من الكرة الأرضية والقضاء عليها .

فهد علي أحمد

ما المقصود بالإدمان ؟

هو الحالة الناتجة عن استعمال مواد بصفة مستمرة (غالباً مواد مخدرة) بحيث يصبح المرء معتمداً عليها نفسياً وجسدياً ، ويلتزم بها ويحتاج إلى زيادة الجرعة من وقت لآخر ليحصل على نفس الأثر دائماً ، وهكذا يتناول المدمن جرعات تتضاعف في زمن وجيز حتى تصل لدرجة توقع أشد الضرر بالجسم والعقل فيفقد الشخص القدرة على القيام بأعماله وواجباته اليومية في غياب هذه المادة .

وفي حالة التوقف عن استعمالها تظهر عليه أعراض نفسية وجسدية خطيرة تسمى أعراض الانسحاب وقد تؤدي إلى الموت . والإدمان يمكن أن يكون إدمان المشروبات الروحية أو المخدرات أو الأدوية النفسية المهدئة أو المنومة أو المنشطة .

أضرار الإدمان

الإدمان يسبب للمدمن أضراراً جسدية مدمرة حيث يؤثر على كفاءة جميع وظائف الأعضاء بالجسم وكذلك يؤدي إلى تعرض المدمنين لعدد من - الأمراض مثل :

- سرطان الفم، والبلعوم، والحنجرة، والمريء .
- تلف وتشمع الكبد .
- الإصابات الجلدية نتيجة تكرار الحقن الوريدية .
- بطء الاستجابات وردود الفعل الحركية .
- ضعف مناعة الجسم ومقاومته للأمراض .
- الإصابة بمرض الإيدز ومرض التهاب الكبد البائي نتيجة استعمال الحقن الملوثة واشتراك أكثر من شخص بها .
- الوفاة نتيجة لتناوله الجرعات الزائدة .
- أما تأثير الإدمان على الناحية النفسية : فيؤدي إلى تقلب المزاج ونقص التركيز والقلق والعصبية الزائدة والاكتئاب أو المرح الزائد عن حده بالإضافة إلى إصابة بعض المدمنين بالاضطرابات العقلية كانهضام الشخصية والاضطرابات السلوكية صفة تلازم المدمنين نتيجة لحاجة المدمن للمال لتوفير المادة المخدرة فيلجأ للسرقه وارتكاب والجرائم مما يزعزع أمن المجتمع والأسرة على السواء .

والإدمان هو مشكلة اقتصادية واجتماعية لأن الشخص المدمن على استعداد لدفع أضعاف قيمة المادة المدمنة لكي يحصل عليها، كما أن إنتاج هذا الشخص يقل ويتدهور مما يتسبب أيضاً في فقدان وظيفته وضياح مصدر رزقه ونتيجة لذلك لا يستطيع القيام بالالتزامات العائلية فيؤدي إلى انهيار الأسرة وفقدان الأمن المادي والمعنوي لأعضاء أسرته مما ينتج عن ذلك تفكك الأسرة وتشرذم الأبناء . وترتفع أيضاً نسبة الحوادث خاصة حوادث السير والانتحار .

كيف تعرف أن الشخص أصبح مدمناً ؟

- التغيير المفاجئ بنمط الحياة كالغياب المتكرر والانقطاع عن العمل أو الدراسة .

- تدني المستوى الدراسي أو الأداء في العمل .

- الخروج من البيت لفترات طويلة والتأخر خارج البيت ليلاً .

- التعامل بسرية فيما يتعلق بخصوصياته .

- تقلب المزاج وعدم الاهتمام بالمظهر .

الغضب لأتفه الأسباب .

- التهرب من تحمل المسؤولية واللامبالاة .

- الإسراف دون حساب وزيادة الطلب على النقود .

- تغيير مجموعة الأصدقاء والانضمام إلى شلة جديدة .

- الميل إلى الانطواء والوحدة .

- فقدان الوزن الملحوظ نتيجة لفقدان الشهية .

متى يتعرض الفرد لخطر الإدمان ؟

- الجهل بمخاطر استعمال المخدر .

- ضعف الوازع الديني والتنشئة الاجتماعية غير السليمة .

- التفكك الأسري .

- الفقر المدقع والجهل والامية .

- الثراء الفاحش والتبذير بدون حساب .

- انشغال الوالدين عن الأبناء وعدم وجود الرقابة والتوجيه .

- عدم وجود الحوار بين أفراد العائلة .

- مجالسة أو مصاحبة رفاق السوء .

- البطالة والفرغ .

الوقاية من خطر الإدمان

- التواصل والحوار المستمر مع الأبناء وتقوية الإيمان والوازع الديني والقوة الحسنة من قبل الوالدين وأفراد الأسرة البالغين له التأثير الأكبر في تشكيل سلوك النشء مع الحرص على استخدام أسلوب الحزم والمودة والابتعاد عن التذليل والتسلط المفرطين .

الجو الأسري :

- أن الجو الأسري الآمن الذي تسوده المحبة والوئام الخالي من المشاحنات والمنازعات والبعيد عن التهديد يؤدي إلى تماسك الأسرة ويجعل كل فرد يحقق طموحاته ومستقبله .

تلبية احتياجات الشباب

- من الضروري تشجيع الشباب على ممارسة هوايات مفيدة والانخراط في مختلف الأنشطة الرياضية والترويحية الموجهة مما يملأ أوقات فراغهم ويبعدهم عن التفكير بممارسة العادات الضارة .

- إن مشكلة تعاطي المخدرات ليس سببها الضر فقط، بل تشترك في ذلك الأسرة والمجتمع .

- أسئلة تطرح نفسها للمدمنين

- ماذا كسبوا من تعاطي المخدرات ؟

- للاسف لا شيء غير الضياح

- ماذا خسروا ؟

- خسرو الدنيا والأخرة .

- كيف سيكون شعورهم وهم يخسرون زوجاتهم واهلهم ؟ شعور لا احد يعرفه ولا احد يقدر أن يصفه غيرهم .

- ما شعور اهلهم وذويهم وأصدقائهم ؟

- مساكين ما لهم الا الصبر والدعاء لهم ..

- كيف سيقابلون ربهم وهذه هي خاتمتهم ؟

نسال الله اللطف فيهم .

آثار المخدرات جسمانياً :

إن المدمن على المخدرات هو قاتل بين الأحياء ، لكن روحه لا تزال متعلقة بجسده تتنازعه البقاء . وهو هزيل نحيل شبه مشلول فقد صحته وانحدرت نفسه .

- الآثار الدينية: المخدرات مضیعة للوقت مذهبة للعقل تدخل صاحبها في غيبوبة تمنعه من أداء صلواته وتحقيق عبادته وتنافي البقطة الدائمة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم، كما أن سيطرتها على عقله تجره لارتكاب كل محرم من قتل وسرقه وبنذل عرض وسواها .

الآثار الاجتماعية :

- يتنامى تدهور صحة المدمن حتى يصبح عاطلاً عن العمل وهو عضو غير منتج في المجتمع ، يميل إلى ارتكاب الجرائم ، غير متحمل لمسئوليته كراع في أسرته ، وينفق موارده لتحصيل ما يتوهم فيه اللذة من مخدر تاركاً أفراد أسرته دون طعام ولا كساء مما يؤدي إلى كثرة حدوث الطلاق في تلك العائلات ، كما تكثر ولادة أطفال مشوهي الخلقة ، ضعيفي البنية في أوساط المدمنين . وعندما يعجز المدمن عن تأمين المخدر بالطرق المتاحة كثيراً ما يلجأ لإجبار زوجته أو ابنته على البغاء . فانتشار المخدرات علامة على انتشار الرذيلة بكل صورها .

الآثار الاقتصادية :

- علاوة إلى أن المدمن إنسان غير منتج، فإنه يلحق بمجتمعه خسارة كبرى في الانفاق على علاجه من الأمراض التي ينتجها الإدمان، وعلى إنشاء مصحات لعلاج آفة الإدمان بالذات، وعلى الأجهزة الأمنية المكلفة بمكافحة المخدرات وملاحقة الاتجار بها والمهربين لها . ثم إن أسعار المخدرات الباهظة تستنزف الدخل القومي لتجتمع في أيدي قلة من الناس تعمل لحساب جهات إجرامية من المافيا وسواها .

الآثار الصحية والنفسية:

- لكل مخدر أثره الخاص على الأعضاء :

- الإدمان يؤدي إلى ضمور قشرة الدماغ التي تتحكم في التفكير والإدارة .

- وتؤكد الأبحاث الطبية . أن تعاطي المخدرات، ولو بدون إدمان، يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية وإلى إصابة خلايا المخيخ بالضمور مما يقلل بقدرة الشخص على الوقوف من غير ترنح .

- أما انحلال نخاع القنطرة الوسطى عند المدمن فيؤدي إلى شلل النصف السفلي من الجسم . كما يصاب المدمن بنوبات من الهذيان والارتعاش وفقدان الوعي وتقليل كبدته ويضخم طحاله كثيراً ، ويصاب بالتهاب الأعصاب المتعددة ، ومنها العصب البصري

المضني إلى العمى وإلى التهاب مزمن في البلعوم والمريء قد يفضيان إلى سرطان المريء .

- والقيء المتكرر ، وفقدان الشهية يؤديان بالمدمن إلى الهزال الشديد .

- كما أن المخدرات تهيج الأغشية المخاطية للأمعاء والمعدة وتؤدي إلى احتقائهما وتقرحاتهما ؛ وما ينتج من ذلك من نوبات إسهال وإمساك وسوء هضم مع سوء امتصاص للغذاء يزيد الطين بلة .

- وكل المخدرات، يدعي متعاطوها أنها مثيرة جنسياً وأنها تزيد في متعتهم غير أن الباحثين يؤكدون أن الإدمان في خاصة المطاف يؤدي إلى العجز الجنسي والعانة الكاملة عن الرجل وإلى البرود الجنسي عند المرأة .

- من أبرز أضرار المخدرات النفسية الشعور بالاضطهاد والكآبة والتوتر العصبي النفسي وحدث هلاوس سمعية وبصرية مثل سماع أصوات وروؤية أشياء لا وجود لها ، وتخيلات قد تؤدي إلى الخوف فالجنون أو الانتحار .

- كما يحدث اضطراب في تقدير الزمان والمكان مما ينتج عنه أحكام خاطئة ، وضعف في التركيز . مما يقلل من تفاعل المدمن مع محيطه بحيث لا يسعده شيء ؛ حيث تصبح سعاداته هي وقت الحصول على المخدرات .

